بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمـــــة

صدمات كثيرة في هذا العصر كان من نعمة الله على شعوب الأمة العربية وفي طليعتها مصر، أن تواجهها، لتخرج من كهف تخلفها الطويل عن الحياة والحركة، وتصحو من غاشية رقادها الذاهل عن الزمان والمكان، وتسأل أول ما تسأل من أجل أن يجمع الله شتاتها، ويزيل أسباب فرقتها: من نحن في قلب هذا العالم؟ .. وماذا نريد؟ .. وكيف نحقق بحرية الإرادة، ووعي الذات، ووضوح الهدف.. ما نريد؟

صدمات كثيرة متلاحقة، ولا تزال تتلاحق في هذا العصر، تفرض على جميع الشعوب العربية الإسلامية هذا الخيار المحلق فوق رؤوسها: بين أن تستسلم لأسباب الفرقة والتنازع وتتلاشى، أو أن تستهدي إلى ما تملكه من أسباب الألفة والوحدة والقوة، لتكافح بها.. وتحيا.. وتنتصر في حياتها..

والظواهر الكثيرة والمتنامية تشهد بأن هذه الشعوب العربية الإسلامية قد اختارت جميعها طريق الكفاح عن صحوة ذاتها، وتأكيد عقيدتها، وإحياء سماتها، وتحقيق وحدتها، وهي تستعيد بأبحاث علمائها ومفكريها حقيقة مقوماتها.. أي حقيقة هذه المقومات التي تبني في «الإنسان العربي» في كل شعوبه هذه "الذات العربية" في تاريخها الصحيح، ولغتها الفصحى، وعقيدتها السليمة، وخصائصها الحضارية والإنسانية، التي لا تتناقض بإيمانها مع العلم، ولا تنكص عن سباقها مع العصر..

من أجل ذلك.. من أجل تحقيق هذه «الذات العربية» بكل مقوماتها. ومن أجل استعادة الصحيح من معالمها، وسماتها، وخصائصها، بدأت أصوات عدد من قادة الفكر، وعلماء الدين، ترتفع بالتحذير من مرور الوقت الطويل على فرقة الشعوب العربية أمام مشكلات وحدتها. وفي وجه الإرادات والقوى المعادية لها، في حين أنها تملك بكل ما منحها الله من نعمة الماضي والحاضر، في مصادر الدين، ومنابع اللغة، وموارد الأرض،

وموقعها من قلب العالم – أن تخرج من ظلمة هذا المحاق العارض بالفرقة والتخلف، لترى في أنوار «ذاتها» ومعالم «حقيقتها» هذا الطريق الرحب الذي تتجمع بصحوتها عليه، وتدرج بإرادتها ونحو أهدافها من فوقه..

لقد ارتفعت أصوات هؤلاء العلماء والمفكرين من كل اتجاه، لتعبر عن تصوراتهم من زوايا الرؤية المختلفة للخروج من هذه «الأزمة» التي تراكمت بها عصور البيات العربي الحضاري الطويلة. وتجمعت فيها مؤثرات ومخططات الغزو المذهبي الخارجي غير المنقطعة.. أزمة فقدان الذاكرة القومية. بدلالة ظاهرة واحدة شديدة الوضوح، هي هذا «التدهور» المتسارع في نطق واستعمال اللغة العربية.. هذا التدهور الذي استحالت به لغة المثقفين إلى لهجات غريبة، مريضة المعاني، وإلى أصوات متآكلة، فاقدة الدلالة، وإلى كلمات وتراكيب مهجنة بلغات وعتامات فكر الغرب، لتكون هي اللغة المثخنة بجراحها، والناعية بآلامها ومهاناتها عقوق أبنائها لها، واندفاعهم وراء أوربا تحت شعارات التطور، والتحديث، والعالمية، والأممية، «ولا رجعة إلى الدين بعد اليوم» لتنشيط خطط العدوان عليها، في حين هي تقف على رأس الطريق الرحب والمضيء إلى الإفاقة والصحوة، تنادي أبناءها إليها، حتى لا تنقسم هذه الأمة العربية الواحدة على جراح لغتها، وهجنتها، وعبوديتها بأصواتها ومعانيها لأعدائها، فتصبح بتعدد هذه اللهجات المتآكلة والمهجنة "شعوبًا خرساء" غير قابلة للتآلف، وطوائف وفئات ينعزل بعضها عن البعض الآخر، ولا يملك بعضها وسيلة التعبير الحية، والجذابة، لكي يقترب ويفهم ويتحد مع البعض الآخر..

لقد أدرك عدد من العلماء والمفكرين مدى الأخطار المحدقة بوحدة وقوة العرب، في قلب هذا العالم، مع استفحال أزمة «اللغة العربية» التي ترتبط بسلامتها في النطق والتعبير سلامة «العقل العربي» في منهجه للتفكير، هذه السلامة العقلية والمنهجية التي تعود بها الأضواء من منارات اللغة الفصحى مرة أخرى إلى ساحات الدين الحق، والعلم النافع، وأدب

الأخلاق، وهذه الثقافة المرشدة والهادية بحقائقها التعبيرية عن الطريق المفتوح دائمًا، وفي هذا العصر، أمام الأمة العربية لتأتلف، وتتوحد، على خصائصها وقدراتها، ونحو آمالها وأهدافها، بغير وهن أو حرج أو غموض..

ولكن عددًا آخر من المفكرين، الذين احتوتهم المؤثرات المذهبية الأوربية – شرقًا أو غربًا – رفعوا – ولا يزالون يرفعون – أصواتًا نابية، يسندون بها تخلف الأمة العربية في هذا العصر، وبقياس منهجهم الأوروبي والفلسفي في التفكير، إلى أن «العقل العربي يتدهور».. وإلى أن تدهور هذا العقل راجع إلى أنه لا يزال يستمسك بالماضي.. الذي هبطت حقائقه إليه «من السماء».. في حين علاجه – في رأي هذه العقول المستهواة لباطلها – هو أن «يتفلسف».. أي أن «يتفلسف» العرب.. بأي من هذه المذاهب التي تخرج إليهم «من الأرض».. من أرض الغرب.. حيث يستقبلون بوجوههم، وآمالهم، هذه الشمس الحضارية الغربية الغاربة.. التي «تشرق من الغرب».. كما يقول لهم أحد أعلام هؤلاء الفلاسفة: الدكتور زكي نجيب محمود..!

في مواجهة مثل هذا التمويه الفكري، والوضعي، والفلسفي، باسم التحديث، والعلمانية، والتطور، والعصر، ووراء العديد من الأقنعة الوهمية، وتحت البالي من الفلسفات الأوربية المنهارة، يصدر بمشيئة الله هذا الكتاب، بيانًا شافيًا بتوفيق الله عما فات مثل هؤلاء الفلاسفة «المغتربين عن ذاتهم» من حقائق وملكات وغايات هذا «العقل العربي» الذي ارتبط في كل صحواته وإشراقاته بمنهجه الإسلامي في التفكير، وبلسانه العربي المبين في التعبير..

نعم.. في هذا الكتاب الأول من نوعه بين الكتب التي تصدت للتساؤل عن العقل العربي، أو تعرضت لواجب النهوض باللغة العربية المعاصرة، وإحيائها وتقويمها على البيان القرآني – أرجو وأنا أدعو الله – أن أوفق في أن أزيد من مساحة الضوء البيانية، والعقلية، حول هذا «العقل العربي» الذي يرتبط ببزوغه على مقوماته الصحيحة قيام وحدة هذه الأمة العربية حول حقيقة ذاتها التاريخية، ولغتها المبينة، ومنهجها السليم في

التفكير، في حين هي تجاهد مستبشرة بهذه المقومات لتحقيق رسالة بقائها، ورخائها، وتقدمها، ووحدتها.. إن شاء الله.

في هذا الكتاب سيتبين القارئ الجاد أن «العقل العربي» الذي يكاد أن يستشهد بين أيدي المتجنين عليه، أو الجاهلين به، أو الناكصين عن استخلاصه من أغلال أزمته. لا يمكن تصوره منفصلًا في حياة الإنسان العربي المؤمن عن اللسان العربي المبين. فالبيان العربي هو الدلالة الصوتية واللغوية على صحوة هذا الإنسان بصحوة فطرته السليمة، التي تعقل بتفكر الحواس في السموات والأرض برهان الإيمان على الله الواحد الحق، ولهذا فقد كان من حكمة الله أن ينزل هذا القرآن عربيًا، وبلسان عربي مبين، بعد أن تم خلال مراحل طويلة، وحركة دائبة بين آفاق السموات والأرض، حول منارة الدين الحق عند بيت الله – كمال هذا اللسان العربي الذي نزل به القرآن الكريم مبينًا، ومحفوظًا، ومنيرًا، فوق كل العوائق، وعبر كل العصور، وبغير أفول.. وفي مثل هذا المعنى يقول الله تعالى وهو يجمع بين عربية البيان القرآني، وقدرة العقل العربي بهذا البيان على وعي كتاب الله، وتدبره، وتعقله: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [يوسف:2]

هذه اللغة العربية المبينة التي ارتبط بها شروق هذا العقل العربي بإيمانه وفطرته. لم تنشأ إلا في خضم ومعترك حياة هذا الإنسان العربي، الحر الإرادة، والدائب الحركة، عبر تلك الآفاق والفيافي، وهو يرعى قطعانه، أو يحمل تجارته، في حين هو يتفكر في آيات الله بالسموات والأرض، كما تفكر أبوه إبراهيم، مدركًا بصحة حواسه وفطرة عقله، ومن خلال حركته داخل الواقع المتحرك، هذا الاتساق في الخلق، بغير تفاوت أو اختلال أو فتور، ملء هذا البداء المضيء الذي عاش يتحرك داخل حركته، وينطق باتساقه، ويرى بلغته وعقله هذا البرهان الحي، والمتجدد، على الله الخالق المبدع، الذي تمضي كل الأشياء في سننه، ومعها

الإنسان، إلى ما شاءه الله لها من حكمته في هذه الحياة، وما بعد هذه الحياة..

نعم.. في هذا البداء المضيء، وفي خضم الحركة الدائبة، ومع صحوة العقل والحواس في فطرة هذا الإنسان العربي الأول، نشأت بعقلها وبرهانها وغاياتها هذه اللغة العربية المبينة، التامة الحروف، والصحيحة المخارج، والتي يتحد في أصواتها كل من المرئي والمسموع، مضيئًا بهذه الدلالة العقلية، والفطرية، في معانيها وفي تراكيبها، وفي إشاراتها الحية الدائمة إلى خالق الأشياء، ومبدع الأرض والسماء..

وهكذا من بداية الطريق تنجاب كل السحب، وتتبدد كل التلبيسات، عن حقيقة هذا «العقل العربي» ليظهر بكل مقوماته، وسلامة منهجه، وقوة حجته، ووضوح طريقه، كما هو في صورة هذه "النعمة الكبرى" التي أنعم الله بها على الإنسان، ليهتدي به سويًا إلى الدين والحق، والإيمان والعلم، بعيدًا عن الزيغ والضلال..

إننا بهذا العقل العربي، وبقدر ما نستحيي من خصائصه، وما نقاوم من عوامل الطمس لملكاته، نرقى إلى حالة الكمال لصحة الإدراك الفطري، حين «نعقل» أنفسنا عن كل ما تضل به، وحين «نعقل» لأنفسنا كل ما نهتدي إليه، ومثل هذه القوة العاقلة في «العقل العربي» لا تنفصل بخصائصها عن هذا البرهان على الله، في الحركة والسير، وفي التفكر والتدبر، كما لا تنفصل عن خصائص هذه اللغة العربية الحية المبينة، التي هي أداة هذا العقل الفطري ليحدد بها، بالصوت، والإيقاع، والفكر، حدود هذه المدركات اليقينية، غير الظنية ولا الفلسفية.. المدركات والحقائق التي لا تتناقض أبدًا مع العلم، ولا مع الإيمان، ولا مع العدل، وبهذا التحديد المبين لسانًا، والمنير عقلًا، يتحرك الإنسان العربي كشأنه في صحوات عقله وإيمانه، وفطرته وبيانه، في مجالين متحدين ومتكاملين في حياته العلمية والعملية هما:

الأول – مجال حركته للبحث الدائم عن سنن الله وحكمته في الخلق، في ضوء المنهج اليقيني في التفكير، واللسان المبين في التعبير..

والآخر – مجال حركته بالعمل الصالح، والمتواصل، من أجل تسخير ما سخره الله له من حكمته وسننه في الخلق، في بناء هذا "المجتمع المؤمن" الذي يتحقق به في عمرانه، وتنميته، وتقويمه، والجهاد عنه، أمر الله بهذا الابتلاء للإنسان في حياته الدنيا، ليعبر منتصرًا على مواردها، وشهواتها، وزينتها، بعمله الصالح، إلى حيث المآب والحساب في الآخرة، وإلى حيث جنة الله التي يخلد بها الصالحون، آمنين من غير خوف، وإخوانًا من غير صراع، ومقربين إلى ما هو خير .. إلى رضوان الله الأكبر..

البداية إذن إلى صحوة ونماء هذا العقل العربي، الفطري، وإلى سلامة منهجه في التفكير، صحبت منذ فجر التاريخ الديني نشأة ونماء هذه اللغة العربية الفصحى، التي تجدد إشراقها وارتقاؤها منذ أقام إبراهيم وإسماعيل قواعد بيت الله في مكة، وحيث مضت في رعاية الله تتخلق وتتجدد وترتقي، بكل ذخائرها الحية، وعلى أصول كلمتها الطيبة، وفطرتها المضيئة، ما بين آفاق هذا البداء المشرق، والملكوت المنير، الذي عاش العرب من حول البيت يتحركون بينهما ليلًا ونهارًا، ويتعلمون ويتكلمون متسقين باللغة معهما إقامة وظعنًا، في حين ينتهون بحصاد حركتهم، وعلومهم، وكلامهم، كل عام إلى بيت الله، يحجون إليه بأفضل ما جمعوا وما علموا، آمنين متطهرين، ومهتدين متساوين، مؤتلفين على منافع نمائهم وارتقائهم في طاعة الله، ومتحدين على حقائق إيمانهم حول قبلته، وهم ينتظرون الكتاب والرسول، وتمام الدين والإسلام.

ثم نزل الكتاب المبين، ليحفظ الله به جميع هذه المشاهد والآيات السماوية والأرضية، التي اهتدى بها العرب إلى برهانهم ولسانهم.. مثل هذه اللغة المحفوظة بالقرآن الكريم هي القادرة اليوم – بمشيئة الله – على أن تعيدهم بصحوتهم القومية والحضارية والإنسانية، إلى عقلهم الفطري

المؤمن، وإلى أصالتهم الحية المتجددة، لكي يواجهوا وهم يستبقون الأحداث، مؤمنين متيقنين، غير متفلسفين ولا منقسمين – هذه التحديات والصراعات المحدقة بهم، والمتألبة عليهم، وبذلك يتاح لهم – صعودًا من التردي، وائتلافًا بعد التمزق، واستبانة بعد الاستعجام، وسلامًا بعد الخصام – أن يجعلوا من حقائق الماضي العربي الإسلامي، ومن أصالته وعلميته، ومن شرائعه وأخلاقه، في ضوء هذا العصر الصاخب بعلومه ومخاطره وآماله، واقعًا حيًا لمستقبلهم المجيد، وسلامهم المنشود.. واقعًا مشرقًا، هادفًا، ينصرهم الله به، وهم يأتلفون بمقوماته على الدين الحق، والعلم الحق، في رجوعهم وإنابتهم إلى الله الحق..

إنه هو هذا النصر الموعود، الذي يزداد تطلعهم إليه، وسعيهم من أجله – عربًا ومسلمين – بعد هذه الأخطار التي تضاعف تهديدها منذ اغتيال السوفييت السافر لحرية شعب أفغانستان المسلم، وبعد انهيار هذا الوفاق الوهمي بين الشرق الشيوعي الإلحادي والغرب العلماني الاحتوائي، ثم مع بداية التصعيد للصراع بينهما على مصادر الحياة والبقاء والرخاء للشعوب العربية والإسلامية، وعلى مقومات استقلالهم ووحدتهم وتضامنهم..

وأخيرًا أقول: لعلي بهذا البحث حول حقيقة وهوية «العقل العربي» في ضوء ما يرتبط به منهج التفكر الإسلامي، بخصائص هذا العقل من المنهج العلمي، والفكر اليقيني – أن أكون قد فتحت الطريق بتوفيق الله إلى بدايات هذا العلم الصحيح.. في هذا العصر – بمقومات الذات العربية وهويتها، منذ إشراقها على أفقها الديني والحضاري والتاريخي، أي منذ فجر التاريخ حتى اليوم، تعزيزًا لقوة هذه المواجهة الحتمية بين الشعوب العربية والإسلامية والأخطار التي أحدقت بها، والتي توشك أن توقف مسيرتها، وأن تبدد صحوتها..

وإذا كنت في هذا الكتاب قد قدمت في ضوء القرآن الكريم هذه الأدلة العلمية، والمقارنات اللغوية، واللمحات التاريخية، على أن «العقل

العربي» علمي في برهانه، وكوني في رؤيته، وفطري في بصيرته، ويقيني في دعوته، واجتماعي في حكمته، وسلمي في غاياته، فإنما لأؤكد وأجزم وأقطع بما أردت تأكيده من الجانب الآخر المقابل، وهو أن "العقل العربي" المؤمن لا يقبل مهما ألمت به الغفلات، ومهما ألحت عليه الضلالات والمغررات – أن «يتفلسف» بأي وجه من وجوه الفلسفة القديمة أو الحديثة، سواء أكانت هندية شخوصية عدمية حلولية، أم كانت أوربية ظنية طبقية عدوانية، وأن نسبة الفلسفة إلى الإسلام في أي عصر من عصور تخلف المسلمين – في غيبة التدبر لكتاب الله، وتدهور النطق باللسان الذي نزل به كلام الله – ليست في كل المذاهب التي تفلسف دعاتها، وفشا ابتداعها، مثل المعتزلة والباطنية، والإسماعيلية والبابكية، والبهائية والقاديانية، إلا افتراء على الله، وتناقضًا مع الإسلام، وفتنة لا تزال عللها ناشبة في جسد وجوارح المسلمين..

وإني لأحمد الله أن الإمام محمد بن إدريس الشافعي – رضي الله عنه وأرضاه، والذي كان يفقه في فقهه لسان العربية المبين، كما كان يحسن أن يفهم ويقرأ لغة اليونان الأولين، قد سبق في إحدى صحوات الأمة العربية، وعلى رأس حلقته التعليمية الجامعة في جامع عمرو بن العاص بالفسطاط، فأجمل ببصيرته المؤمنة، ومنهجه السليم، ولغته الفصحى – ما أوضحته في هذا الكتاب لأهل هذا العصر بأدلته وأهدافه، وذلك حيث قرر هذه القاعدة السليمة التي تقول باختلاف مناهج وغايات التفكير عند اختلاف خصائص اللغات والتعبير..

بذلك يمكن أن نسمع ونبصر عبر التاريخ العربي الديني، هذه الأصوات والصحوات التي ترتفع وتعمل للحفاظ على سلامة البيان العربي في اللسان العربي، من أجل الحفاظ على خصائص وغايات «العقل العربي»، وهي التي تتجدد اليوم في هذه الأصوات الأهدى، والأنقى، والأقوى، من أصوات دعاة الغرب والتفلسف، ظاهرة في جهود هؤلاء المؤمنين من علماء اللغة وعلماء الدين، الذين يعيدون تصورهم لأطواق

النجاة لهذه الأمة العربية بكل شعوبها، وهي تستمسك بدينها، ولسانها، ومنهج تفكيرها العلمي لتحقيق تقدمها، وذلك في أمرين:

الأول – تطبيق الشريعة الإسلامية بحيث تعود الوحدة القانونية حول الدين ولسانه، وأخلاقه وأهدافه، فتجمع بين أفراد المجتمع، وتؤلف بين قلوبهم..

والآخر – إحياء اللغة العربية الفصحى بالطريق الوحيد لاستعادتها وإحيائها، وهو العودة إلى تحفيظ القرآن الكريم من أول تباشير الوعي والنطق عند الأطفال، وحتى آخر مراحل التعليم في الجامعات والأزهر..

بذلك تتحصن هذه الصحوة المعاصرة في حياة الشعوب العربية من هذه المخاطر المحدقة بها لإخمادها، وتنكيس وجهاتها، وأخطر هذه المخاطر يتمثل في إضاعة الوقت بديلًا من هذا السير الحثيث، والمخطط، والإجماعي، باتجاه تحقيق وتأكيد الذات العربية المؤمنة، واستعادة مقوماتها، وتجديد حركتها النشطة نحو أهدافها. ذلك أن إضاعة هذا الوقت الثمين هي التي تزيد من اتساع هذه الثقوب التي تتصاعد منها أدخنة دعاة التفلسف مع أوربا، والسجود لشمسها التي "تشرق" علينا هذه المرة من «الغرب».. حتى وإن كانت هذه الشمس الآفلة منذ وجودها الأول قد تساقطت تمامًا، وأصبحت عتامًا وظلمة، ونذيرًا بحطام وفاجعة..

إن تسارع الانهيار إلى الصرح الواهي للحضارة الأوربية المعاصرة لا يحتاج إلى دليل، حتى وإن صفق لانهيارها طربًا دعاة العرب إلى الانهيار معها، والتفلسف القاتل بمذاهبها، وتحت أنقاضها، جهلًا أو سفهًا، ونكاية بالعرب أو حمقًا..

إن انهيار المجتمع الإلحادي الشيوعي لا يحتاج إلى استقصاء، وفرار المواطنين من روسيا السوفييتية عبر القنوات الضيقة، أو موتهم كمدًا هو قصة كل يوم، ذلك لأن توفير الحرية لمن حرمتهم الشيوعية منها أهم كثيرًا من توفير لقمة الخبز، وقطعة الكساء، كما يمتن الشيوعيون على مواطنيهم..

كذلك فإن انهيار المجتمع العلماني الغربي ظاهر لكل من ينظر ويتأمل، ذلك لأن الغرب الذي كفل جميع الحريات لم يبال أن يكفل حرية الموت جوعًا لبعض المسحوقين الملونين، وحرية الموت ترفًا وعهرًا لبعض الأغنياء الممسوسين، في مثل «مستعمرات العراة» التي أعادوا بها بعد الحرب العالمية الثانية مشاعية الجنس كما سجلها أفلاطون في «جمهوريته» الفلسفية الخرافية.. وكذلك حرية التجارة في النساء.. وحرية قوافل الهاربين «الهيبيز» من الحياة.. وحرية التجارة بإدعاء تحضير الأرواح.. وحرية التجارة بإدعاء «تعليم العقل»، وتوفير الحظ، وضمان المستقبل.. ثم حرية نشأة المذاهب الدينية المتطرفة، وتأليف أناجيل جديدة، وتناول عقارات الهلوسة... وقبول نصائح مريحة جدًا، ومشجعة، للتخلص من الحياة.. أي من هذه الحياة الغربية.. بالانتحار...

في جريدة أخبار اليوم، وتحت أنظار دعاة العرب إلى التفلسف مع أوربا، حتى في لحظات انهيارها وانتحارها، مقال في عدد 9 فبراير سنة 1980 بعنوان «المدنية الغربية إلى أين»؟ وفيه في مقدمته ما يأتي:

«في عالم اختلت فيه توازنات النفس البشرية.. وأصبحت الدنيا تعاني من أزمة إيمان.. تكون الفرصة سانحة أمام الجمعيات الغريبة.. أحدث هذه الجمعيات هي جمعية «تخلص من حياتك بإرادتك وبطريقة سهلة» والغريب أن هذه الجمعية تلقى رواجًا ضخمًا في بريطانيا..»!

معنى هذا بإيجاز أنه إذا كان المواطنون الروس يفرون من انهيار مجتمعهم بغير حرية، وبغير إيمان، فإن المواطنين في المجتمعات الغربية أصبحوا في مجتمعهم الحر بغير عدل، وبغير إيمان أيضًا، يقبلون على هذا الفرار نفسه، ولكن بطريقة أسرع، وأشقى.. هي الانتحار!!

أليست دعوة هؤلاء الفلاسفة من تلامذة العرب إلى الغرب ليتفلسفوا، هي إذن أقرب إلى دعوتهم لمثل هذا الانتحار، سواء بالإقبال على ما ينتحر بسببه الأوربيون، من خلل مذاهبهم، وانهيار حضارتهم، أو بأن يهجر العرب ما فيه إلى اليوم حياتهم، بالدين والإيمان، وبالعلم والبيان..؟!

ثم إذا كان هؤلاء الفلاسفة أو المتفلسفون من تلامذة أوربا شرقًا وغربًا لا يزالون على اغترارهم بأحلام يقظتهم، وأوهام ثقافاتهم، يكتبون ولا يقرءون، وينظرون ولا يبصرون، ويسمعون ولا يفهمون، ويخطئون ولا يتوبون، فهل يطول بنا الوقت فوق أرجاء هذا الوطن العربي الفسيح، الذي طالما أشرقت شمسه من الشرق، ومن أفق العلم والحق، وعلى هذا العالم باتساع مكانه، وامتداد زمانه – لكي نرجع بالدين الحق، والعلم الحق، إلى الله الحق، ثم قد تكون هذه الإنابة في سنن الله، ودورات التاريخ، هي أمل النجاة الباقي لهؤلاء الذين أهلكتهم الفلسفة، وأنهكتهم المظالم، وأعماهم الإلحاد، على أرض أوربا المنهارة، في الشرق والغرب..؟!

نعم.. وبمشيئة الله.. سينيب العرب في صحوتهم هذه إلى الله، وقد خلت من قبلهم، وبرزت من حولهم، كل النذر، وظهرت على طريقهم وبين أيديهم كل البشائر..

نعم.. وكما اجتهدت أن أوضح الطريق إلى هذا الرجاء في هذا الكتاب.. فإن هذه الأمة العربية بكل شعوبها ستتيب في صحوتها وفي إيمانها إلى الله الحق، مستعيدة إليه حقيقة ذاتها، ومعالم هويتها، وهي توقظ بصدق جهادها، ووحدة طريقها، من قدرات عقلها العربي، ومن ملكات لسانها المبين، مصدرًا لمنهجها من التفكير السليم، كما يهدي إليه الدين الحق والقرآن الكريم.

نعم.. وبمشيئة الله.. هذا هو الطريق ولا طريق سواه.. نسير فيه على بركة الله.. غير يائسين من رحمته، ولا ناكصين عن سبيله، ولا داعين لغيره.. مستقبلين وجهه ونوره في كتابه المنير.. الناطق بيننا بالشرع المتبع.. والحق المسموع.. غير الصامت بمحكماته على منابرنا.. ولا المهجور بآياته البينات في حياتنا..

وعلى الله وحده قصد السبيل.. وسبحان الله وتعالى عما يشركون..

والحمد لله رب العالمين؟ **أحمد موسى سالم**

القاهرة في : 9من ربيع الآخر عام 1400 25 من فبراير عام 1980